رحلت يا أسد الآداب
..نجيب الكيلاني

كان القضاء، ويقضي الله ما كانا
وتنقضي بقضا الرّحمن دنيانا
حياتنا كَدَرٌ والصّفو يعقبه
وقد يظلّ الأسى والصّفو ما كانا
وتغمر الأنفسَ الأحزانُ يتبعها
حزن، وما تنقضي الأيّام أحزانا
لكنّما ألق الإيمان يغمرنا
قد خابت النّفس مالم تلق إيماناً
وربّنا في دجى الآلام قبلتُنا
إليه نرفع بالتّهليل دعوانا
(نجيب) هاك القريضَ اليومَ أبعثه
إليك علّي أناجي فيك آذانا
أو علّني حينما أزجي القريض تُرى
شعري يشقّ لكم قبرا وأكفانا
أو ربّما أصخت الأكوان في حَزَن
وأنشأ الطير يشكو عند شكوانا
أو ماجت الدّيَمُ الهطلاء فاهتزعت
إليك تسقيك قطرا دام هتانا
ماذا أقول وقلبي بالأسى دَنِفٌ
وخلّف الجرح للآلام أعطانا
ماذا أقول وجفّ الحرف في شفتي
ودمع حزني في الأحداق قد بانا
أبكي عليك ولا أدري على حَزَني
أبكي لنعيك أم أبكي لمنعانا
رحلت يا أسد الآداب وارتحلت
رموز علم، وفيك الحزن أعيانا
كم صغت من قصص الأيّام ملحمة
وكم سكبت من الآداب ألوانا
وكم بشعرك أطربت الدّنى فسما
منك القريض فأشجاها وأشجانا
وكم نهلنا رحيقا من براعتكم
وكم وَرَفنا من الجنّات أفنانا
أهل الحداثة في الآفاق قد ملؤوا
دنيا الحداثة تطريبا وألحانا
قد سرّهم أن أفْلَت اليوم - و ا أسفي -
وأسعد النّعي مخذولا وَخمّانا
قد كنت سوطا لهيبا في ظهورهمُ
وكنت صقرا إذا راموك غربانا
ألقمت بالحقّ والإيمان من كانا
لهدم ذا الدّين ظمآناً وغَرْثَانا
أعليت من أدب الإسلام ألوية
فذلّ من أصبحوا للغدر أعوانا
واليوم تبعد، والأجساد إن بعدت
تُبقي العلائق إخوانا وأقرانا
وإن صروف الدّواهي عنك تبعدنا
تَكُنْ أسير الهوى في لبّ ذاكرنا
«ياليت ذا القلب لاقى من يعلّله
أو ساقياً فسقاه اليوم سُلوانا
عليك من رحمات الله أجمعها
ويرحم الله فينا كلّ موتانا

شعر:
خليفة بن عربي